وقفة: مع العمل

أيها الأخ الحبيب، ويا أيتها الأخت الفاضلة، لقد مجّد الإسلام العمل، ورفع قيمته، وربط به كرامة الإنسان، وجعله فريضة من الفرائض، وواجبًا من الواجبات.

الإسلام يا أحبتي، لا يقبل من الإنسان الكسل والخمول، ولا يريد للحياة الإنسانية الركود، ولا يرضى لها بالتوقف، قال تعالى:{لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾} [المدثر: ٣٧]، فمن لم يتقدم بالطاعة، فحتمًا قد تأخر بالمعصية، ولم يذكر جلت قدرته التوقف، ذلك أن التوقف هو عين التأخر، والإنسان إذا توقف عند نقطة معينة، وتقدم الآخرون، فقد أصبح متأخرًا عنهم، والظاهر أنه توقف، فسبحان الله العظيم، على بديع كلامه، ودقة معاني القرآن وأحكامه.

الإسلام، يحثُّ على حياة في حراكٍ دائم، وبناء مستمر، فيسعى فيها الإنسان عملاً في سبيل قوته، وقوت عياله، وفي سبيل تحقيق الخير للناس.

يقول الله تعالى:{هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾} [الملك: ١٥].

وفي الحديث، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم :♂**من بات كالاً من طلب الحلال بات مغفورًا له**═، رواه ابن عساكر.

وفي حديث آخر:♂**إن من الذنوب ذنوبًا لا تكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة..تكفرها الهموم في طلب المعيشة**═، رواه أبو نعيم وابن عساكر.

والأبلغ من ذلك، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، صافح يَدَا سعد بن معاذ رضي الله عنه، فإذا هما خشنتان، فسأله النبي صلى الله

عليه وسلم عن ذلك، فقال: أضربُ بالمر والمسحاة لأنفق على عيالي، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده، وقال:♂**كفان يحبهما الله**ـــ.

لا إله إلا الله العظيم الحليم، هل رأيتم أعظم من هذا التكريم؟ وهل سمعتم أبلغ من هذا الثناء، صفوة الخلق صلى الله عليه وسلم ، يُقبل اليد العاملة، ويعلن أنها يدٌ يحبها الله؟

فمن ذا الذي يترفع عن العمل بعد هذا الحديث، ومن لا يرغبُ أن يكون من العاملين بعد قراءة هذه الوقفة.

إنها شريعة الإسلام، تدعو إلى العمل، وتحث على الكدّ في طلب المعيشة، وتثبتُ هذه الشريعة الغراء الشرف للعمل والعمال، وها هو النبي صلى الله عليه وسلم يرشد أصحابه، إلى ضرورة العمل حتى قيام الساعة، فقال صلوات الله وسلامه وعليه:♂**إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة – نخلة –، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها**ـــ، رواه أحمد.

إن نظامًا يدعو أتباعه إلى العمل بهذه الصورة، وإلى غرس شجرة حتى في آخر لحظة من لحظات الدنيا، وقبل أن تجتاح أحدهم زلازل القيامة، لنظام جدير بالحياة، وجدير أن يتمسك به المؤمنون، ولا يسعنا إلا أن نحمد الله تعالى أن جعلنا من أتباع دينه الإسلام، فنقول: الحمد لله رب العالمين.

فيا أيها القارئ العزيز، وقفتك مع الوطن، تجعلك ممّن يسرعون إلى العمل من أجل نهضة أوطانهم، ومن أجل حياتهم، وقوتهم، وقوت أسرهم، وحتى ينتشر بفضل الله تعالى، ثم بفضل العمل، حتى ينتشر الخير والسعة بين الناس.

فهبوا إلى العمل، ولا تحْقِرُوا من الأعمال شيئًا، شريطة أن تكون

مما أحلّه الله وأباحه، وليكن لكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة، وأن يكون لكم في صحابته رضي الله عنهم من بعده المثل الأعلى، وصدق الله العظيم:{وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ} [التوبة: ١٠٥].

واعلموا أن الله لا يقبل من العمل إلاّ ما كان صالحًا، قال صلى الله عليه وسلم :ﷺ**لا يُقبل إيمان بلا عمل، ولا عمل بلا إيمان**ﷺ، رواه الطبراني.

فاللهم اجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم، واجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا يوم نلقاك، يا رب العالمين.

* * *